
GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
تركب الدرّاجة
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين
تركب الدّرّاجة

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل





casterman

رَكِبَتْ تولينُ دَرّاجَتَها ذاتَ العَجَلاتِ الثلاثِ ، وراحَتْ تَعْبرُ بِها الجِسْرَ المُطِلَّ على القُرى الوادِعَةِ ، والرِّيفِ الجميلِ ، وهي مسحورةٌ بتمازجِ ألوانِ السماءِ والأرضِ ، وزُرْقَةِ النَّهرِ المُنْسابِ بينَ ضِفَّتَينِ رائعتينِ ، وقدِ ارتاحَتْ فيهِ بعضُ المراكبِ .





وأفاقَتْ مِنْ تأمُلِها على صَوْتِ هِرَّةٍ صغيرةٍ تُحَدِّقُ فيها . وعلى الرغْمِ مِنْ كُلِّ هذا الجمالِ المتدفقِ في الطَّبيعَةِ لَمْ تَخلُ نُزْهَتُها مِنْ مُنَغِّصاتٍ سَبَّبَتْها تِلْكَ الدَّرّاجةُ الصغيرةُ جدّاً ، والّتي لَمْ تَعُدْ تُناسِبُ قامَتَها ، فَقَدْ زَرَعَ مِقْوَدُ الدَّرّاجةِ الألَمَ في رُكْبَتِها كُلَّما أدارتِ الدَّواستينِ .

وحينَ التقَتْ تولينُ بشقيقِها (جادٍ) ، قالتْ لَهُ بِودٍّ ممتزجٍ بالرَّجاءِ : ألا تُعِيرني درّاجَتَكَ قليلاً ، أَعِدُكَ بالحفاظِ عليها . وأتاها الرَّدُّ حازِماً مُوجَزاً انفَجَرَ في سَمْعِها مِثلَ دويِّ الرَّعدِ : لا .

صحيحٌ أنَّ تلكَ الإجابةَ أغضبَتْها ، ولكنَّها سُرعانَ ما أدركَتْ سَبَبَها : إنَّها لا تعرفُ قيادَةَ الدَّرّاجَةِ ذاتِ العجلتينِ . غفرتْ تولينُ لأخيها ردَّهُ ، وانسابَتْ كفراشةٍ إلى البيتِ ، ثمَّ أخذتْ تَشْكو هَمَّها لأمِّها ، وتابعَتِ الأمُّ شكوى صغيرتِها باهتمامٍ ثُمَّ قالتْ :

امنحيني بعضَ الوقتِ لأتدبَّرَ الأمرَ مع جادٍ .





كانتِ الأمُّ في مُنْتهى السعادَةِ ، فابْنَتُها ترغَبُ في تَعَلُّمِ قيادَةِ الدَّرّاجةِ ، وهي لا تفعلُ شيئاً دونَ استئذانِها . وسَمِعَ جَدُّ تولينَ الحديثَ الدائِرَ بينَ الأمِّ وابنتِها ، فسارَعَ إلى عربَتِهِ الّتي يجرُّها (كدُّوش) ، ومضى إلى المخزنِ الكبيرِ ليشتريَ درّاجَةً جميلةً يُفاجئُ بِها حفيدتَهُ الّتي كادتْ أنْ تطيرَ فرحاً لَمّا شاهدتْ درّاجَتَها الجديدةَ .



في الحديقةِ خلفَ المنزلِ ، وفوقَ الدُّروبِ المستويةِ المستقيمةِ ، وبعيداً عنِ السّيارات ومخاطِرِها ، راحتْ تولينُ تتدرَّبُ على رُكوبِ درّاجَتِها الجميلةِ الجديدةِ ، بإشرافِ جدِّها الّذي قالَ لها : لا تَقْبِضي بقوةٍ على المِقوَدِ يابنتي ، وانظري إلى الأمامِ . ردَّتْ تولينُ بسعادةٍ كُبرى ، وفَخرٍ عظيمٍ : سأحاولُ يا جدِّي ، ولكنْ أرجوكَ أنْ تُساعدَني .

وتتابَعَتْ دروسُ الجدِّ حتَّى باتتْ تولينُ قادرةً على قيادةِ درّاجتِها بمفرَدِها ، ولكنَّها من شدَّةِ فرحِها نسيتْ أنْ تأخُذَ بمشورَةِ جدِّها ، قبلَ أنْ تُجازِفَ بنفْسِها في رحْلَةٍ على درّاجَتِها في القريَةِ ، فأزِقَّةُ القريَةِ مليئَةٌ بالحُفَرِ والمطبَّاتِ ، وطُرقاتُها شديدةُ الانحدارِ ، ممَّا جعلَ الدَّرّاجةَ تندفعُ بسرعةٍ أفزعتْ هرَّتينِ مشردتينِ ، فوليتا هاربتينِ .

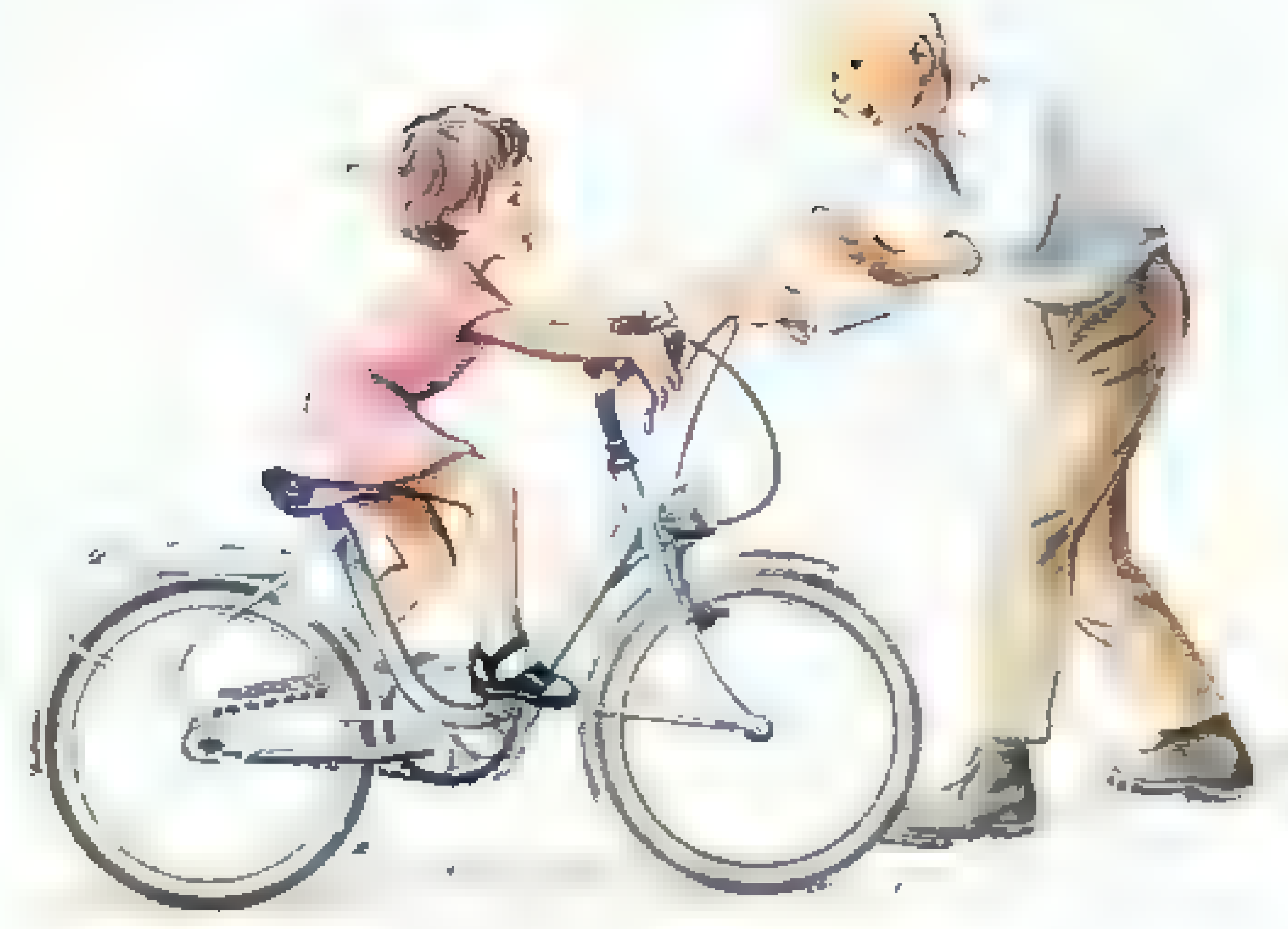




فقدتْ تولينُ السَّيطرةَ على الدَّرّاجةِ ، وهي لا تعرفُ كيفَ توقفُها . كانتْ تُفكّرُ بذلكَ وهي تجتازُ أحدَ المنعطفاتِ بنجاحٍ ، وتجدُ نَفْسَها في فِناءِ الدَّواجنِ . ولِحُسنِ حظِّها كانتْ بوابةُ المزرعَةِ مفتوحةً ، فعبَرَتْها وهي تُحذِّرُ الإوزاتِ الَّتي خافتْ وتعالى صُراخُها : كوان .. كوان .. أمَّا الدَّجاجَةُ السَّوداءُ فقالتْ وهي تحاولُ الفِرارَ : وَيحنا ! علينا أن ننجوَ بأنفُسِنا .

كانَتْ كَومةُ القشِّ الكبيرةُ أملَ تولينَ الأخيرَ للخلاصِ مِنْ هذا المأزقِ ، فما كانَ مِنْها إلا أنْ أفلَتَتِ المِقْوَدَ ، وطارَتْ قليلاً في الهواءِ ، لتسقطَ في أحضانِ كومةِ القشِّ الذَّهبيَّةِ ، فأسرعَ إليها ابنُ صاحبِ المزرعةِ ، وقد شاهدَ ما حدثَ مَذْهولاً يقولُ : إنَّها تولينُ .. أرجو ألاَّ تكونَ إحدى ساقيها قدْ كُسِرَتْ . بعنايةِ اللهِ ولهُ الحمدُ لمْ تُصبْ تولينُ بأذيَةٍ تُذْكر ما خلا بعضَ الخدوشِ الصَّغيرةِ .





أظهرتْ تولينُ أسفَها لمدرِّبها ، ولكنَّ الجدَّ لم يُعلِّقْ على كلامِها بلْ قالَ لها : السُّرعةُ لا تُحمدُ عُقباها ، والتوقفُ عندَ الضَّرورةِ مِنْ أهمِ مبادئِ القيادةِ .

افترضي أنني ظهرتُ بغتةً أمامَكِ ، كيفَ تتصرفينَ ؟

نعمْ .. نعمْ .. تستخدمينَ الكبَّاحةَ لإيقافِ درّاجَتِكِ ، ثُمَّ تنزلينَ عنْها.

وبِفَضْلِ نصائِحِ جدِّها ، تمكّنَتْ تولينُ مِنْ أنْ تقودَ الدَّرّاجةَ بمهارةٍ تُحسَدُ عليها . ومعَ ذلِكَ كانَ جدُّها يقولُ لها : حَذارِ من التّهوّرِ يا صغيرتي . وتردُّ تولينُ : أَعِدُكَ بذلكَ يا أرقَّ جدٍّ في العالمِ . ولكنْ أتسمحُ لي بالنـزولِ إلى ساحةِ القريَّةِ بدرّاجتي ، لأقابلَ أصدقائي غداً ، إنَّهُ يومُ العُطلَةِ . وراحَ أصدقاءُ تولينَ يتوافدونَ إلى ساحةِ القريَةِ ، وينتظرونَ وصولَها بفارغِ الصَّبرِ . ولّما أطلّتْ عليهم ، وهي تَمْتَطي درّاجتَها هلّلوا لها .



وحينَ أصبحَتْ بينَهمْ قالت إحدى صديقاتِها : درّاجَتُكِ جميلةٌ يا تولينُ ، وأنا أغبطُكِ عليها . وقالتْ صديقةٌ أُخرى : هلْ لي أنْ أُجرِّبَها ؟ وعندما تأتينَ لِزِيارتي ، سأُعيرُكِ درّاجتي .

إنَّه يومٌ لا يُنْسى ، فبعدَ ظهرِ ذلكَ اليومِ خرجتْ تولينُ بصحبةِ جدِّهـا في نُزهةٍ طويلةٍ على الدَّرّاجاتِ ، فاجتازا الدُّروبَ الريفيَّةَ وأخاديدَها الكثيرةَ ، وتمتَّعا بسِحْرِ ربوعِ الرِّيفِ ، وجمالِ الحقولِ المتراميَةِ على مدى البَصَرِ ، وتجولا بينَ الأشجارِ الضَّخْمةِ وهُما يُصْغيانِ إلى حفيـفِ الأشـجارِ ، وصفيرِ الرِّياحِ .

أمَّا طبوشٌ فكانَ يَمْرَحُ على هواهُ ، فتارةً يقفزُ فوقَ الغدرانِ ، وطوراً يتراكضُ بِطَيْـشٍ قُرْبَ عجلةِ الدَّرّاجةِ ، ممَّا أزعجَ تولينَ فقالتْ لَهُ : لَنْ تُرافِقَني بعدَ الآنَ .. سوفَ أَدَعُكَ في المنزلِ ..

ولكنَّهُ لَمْ يأبَهْ لكلامِها ، وعادَ إلى مُتْعَتِهِ في القفزِ والتَّراكضِ .

إلاَّ أنَّهُ اضطُرَّ أنْ يتوقفَ معَ توليـنَ وجدِّها اللَّذينِ وصلا إلى تقاطعِ طريقينِ بَرَزتْ فيه إشارةٌ حمراءُ .





وسألتْ تولينُ جدَّها : متى يُمكنُنا العبورُ يا جدِّي ؟ أجابَ الجدُّ :

– حينَ تُضاءُ الإشارةُ الخضراءُ ، هكذا يقولُ قانونُ المرورِ .

– وهلْ لِهذا القانونِ قواعدُ أُخرى ؟

– نعمْ ، وإنَّها بسيطةٌ جدّاً ، سوفَ أشْرَحُها لَكِ ، ولكنْ انتبهي قليلاً يا صغيرتي .

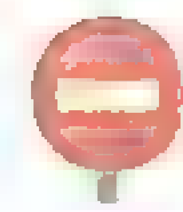
وراحَ الجدُّ يشرحُ من خلالِ اللَّوحاتِ والحركاتِ بعضَ قوانينَ المرورِ :


توقفْ

اعبرْ


توقفٌ إلزاميٌّ


الأفضليةُ نحوَ اليمينِ


اتجاهٌ ممنوعٌ


سوفَ أنعطفُ نحوَ اليمينِ

سوفَ أنعطفُ نحوَ اليسارِ


اتجاهٌ إلزاميٌّ



وما كادتْ تولينُ تشعرُ بالسُّرورِ
لإدارِكِها بعضَ قوانينِ المرورِ حتَّى
صاحتْ مُغْتَاظةً : تبّاً لقدْ فَرَغَ إطارُ
العجلةِ الأماميُّ مِنَ الهواءِ . ما العملُ يا جدِّي ؟

وخلالَ بِضْعِ دقائقَ فكَّ الجدُّ الإطارَ الأماميَّ وقالَ : ها هو ذا الثُّقبُ الّذي يتسربُ مِنْهُ الهواءُ .

وراحتْ تولينُ تتابعُ مع طبوشِ الجدَّ وهو يُصْلِحُ إطارَ العجلةِ .

– لقدْ انتهينا بسرعةٍ قبلَ حلولِ الظّلامِ .

– شكراً يا جدِّي . قالتْ تولينُ بلسانِها بينما كانتْ أعماقُها تقولُ : ماذا عساها أن تفعلَ لولا وجودُ جدِّها .



ما إنْ أنجزَ الجدُّ إصلاحَ العجلةِ ، حتّى قالَ لحفيدتِهِ : هيَّا بِنا يا تولينُ ، علينا أنْ نعودَ سريعاً إلى المنــزلِ قبـلَ أن يقلَقَ أبواكِ . ثُمَّ أضافَ وهو يرى سيارةً مُقبلةً من بعيدٍ : لعلَّهُ والدُك ، رُبَّما أقلقَهُ تأخُّرُنا ، ولاسيما أنَّ الظَّلامَ قدْ بدأ زحفَهُ .

وأعملَ الجدُّ وحفيدتُهُ الأقدامَ ، فوصــلا إلى المنــزلِ قبلَ اشتدادِ الظَّلامِ . وهناكَ تمالكَ الجدُّ في مقعدِهِ وهو يقول : لا شيءَ أجملُ من العودةِ إلى أحضانِ البيتِ بعدَ نزهةٍ طويلةٍ . وأمَّا طبوشٌ فقدْ استقرَّ بينَ ذراعي سيِّدِهِ الصغيرِ جادٍ وكأنَّهُ افتقدَهُ عُمراً مديداً .

واطمأنَّ والدا تولينَ لعودةِ ابنتِهما وجدِّها بالسَّلامةِ ، وأقبلَتْ تولينُ نحو جدِّها مهرولةً ، وقالتْ :

- استرحْ يا جدِّيَ العزيزَ ، ودعني أَنْزِعْ حِذاءَكَ ، ألستَ مُنْهكاً ؟

- ليسَ كثيراً ، وأنتِ يا تولينُ : أَلَمْ تَتْعبي ؟

- أشعرُ بتقلصٍ في عضلاتِ ساقي ، ولكنَّ سعادتي بالنُّزهةِ معكَ أزالتْ أيَّ تعبٍ .

ومضى الحوارُ بين الجدِّ وحفيدتِهِ دافِئاً حَميماً ، وكأنَّهُما صديقانِ من عمرٍ واحدٍ .





لمّا أشرقتْ شمسُ الغدِ ، والتمعَ نورُ الصباحِ عمدَتْ تولينُ إلى تنظيفِ
درّاجَتِها الّتي استعادتْ بريقَها ، وعادَتْ دواستاها تدورانِ جيداً .

ومرَّتْ يدُ تولينَ فوقَ جرسِ الدَّرَّاجةِ لتَمْسَحَهُ ، وتَستعيدَ صَوْتَهُ المحببَّ : درينغ .. درينغ .. فخرجتْ الدَّجاجةُ من الخمِّ وهي تقولُ في نفسِها : لقدْ رنَّ الجرسُ .. إنَّهُ وقتُ الغداءِ . ويبدو أنَّ تولينَ قد أدركت ماذا حَصَلَ للدَّجاجةِ ، فتابعتْ عَمَلَها وهي تهمسُ في أعماقِها : يبدو أنَّ الأصواتَ قدْ اختلطَتْ عليها .

أنهتْ تولينُ عملَها لترى أخاها جاداً ، يمتطي سيارتَهُ الحمراءَ ، ويقتربُ مِنْها ليقولَ لها : ألا تربطين سيارتي بدراجتَكِ يا تولينُ .



- بكلِّ سرورٍ يا جادُ ، لكنَّنا لنْ نعبرَ الشَّارِعَ ، ولنْ نُسْرِعَ ، وسوفَ نلتزمُ يمينَ الطريقِ .
- هذه نصائحُ جدِّنا يا تولينُ ؟
- صحيحٌ وأنا أعملُ بِها حِرْصاً على السَّلامَةِ ، كيلا أُغْضِبَ أعظمَ مُدرِّبٍ وأرقَّ جدٍّ في العالمِ .

www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10121-0 ISSN 0750-0580



1 تولين في المَزرعةِ
2 تولين في رِحلةٍ
3 تولين في البَحرِ
4 تولين في السّيركِ
5 تولين ، مَرحباً بالمدرسةِ
6 تولين في السُّوقِ الشّعبيّةِ
7 تولين على خَشَبةِ المَسرَحِ
8 تولين في الجَبَلِ
9 تولين في المُخيّمِ
10 تولين على مَتنِ الباخرةِ
11 تولين وفُصولُ السّنةِ
12 تولين في المَنزلِ
13 تولين في حديقةِ الحيَوانات
14 تولين تتسَوّقُ
15 تولين في الطّائرةِ
16 تولين تركبُ الخَيلَ
17 تولين في المُتنَزّهِ
18 تولين أمٌّ صغيرةٌ
19 تولين في عيدِ ميلادِها
20 تولين تعتَني بالحَديقةِ
21 تولين تركبُ الدّراجةَ
22 تولين راقِصةُ الأوبْرا
23 تولين في عيدِ الأزهارِ
24 تولين تُعِدُّ الطّعامَ
25 تولين تتعلّمُ السّباحةَ
26 تولين مَريضةٌ
27 تولين تزورُ خالتَها
28 تولين تسافرُ في القِطارِ
29 تولين تتعلّمُ الملاحةَ
30 تولين وصديقُها الدُّوريُّ
31 تولين والحِمارُ كَدُّوش
32 تولين في عيدِ الأمّ
33 تولين في المِنطادِ
34 تولين في المَدرسةِ
35 تولين تكتَشِفُ المُوسيقا
36 تولين تُضيعُ كلبَها
37 تولين في الغابةِ
38 تولين والهديّةُ
39 تولين والجارةُ العَجيبةُ
40 تولين والأربعاءُ المَشهودُ
41 تولين في ليلةِ العيدِ
42 تولين والبيتُ الجديدُ
43 تولين في حفل تنكُّريٍّ
44 تولين والقِطُّ المتشرّدُ
45 تولين وراءَ السّمورِ
46 تولين والحادِثُ
47 تولين مُربّيةٌ
48 تولين في درسِ الاستِكشافِ
49 تولين في درسِ الرّسمِ
50 تولين في بلادِ الحِكاياتِ
51 تولين في درسِ الطّهوِ

① CM1-21
ISBN 2-203-10121-0
6 214001 440213